نشرة شهرية تعتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

# بيوت المتقين

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٦ لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٥ هـ

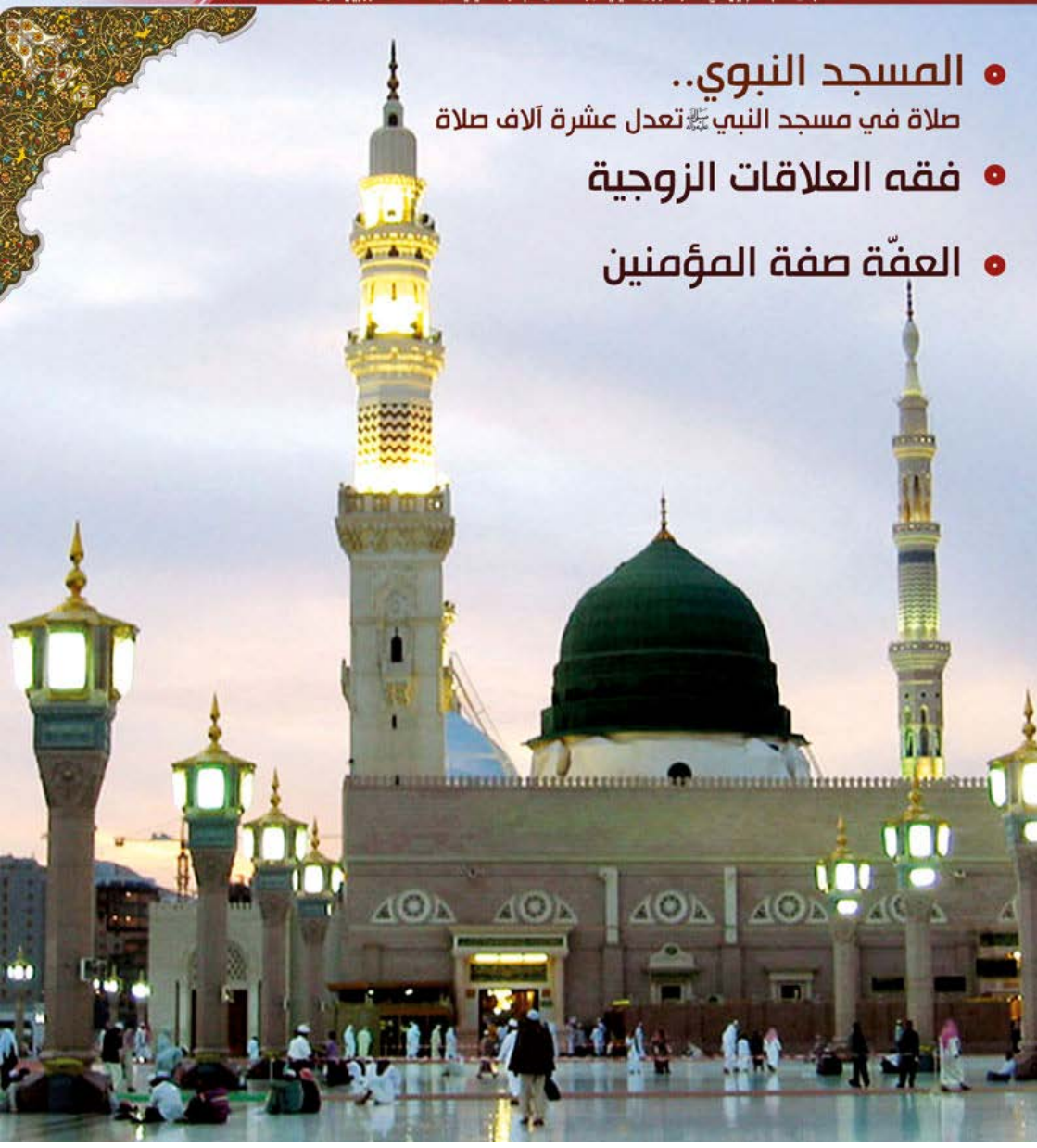

- المسجد النبوي..
  صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل عشرة آلاف صلاة
- فقه العلاقات الزوجية
- العفّة صفة المؤمنين

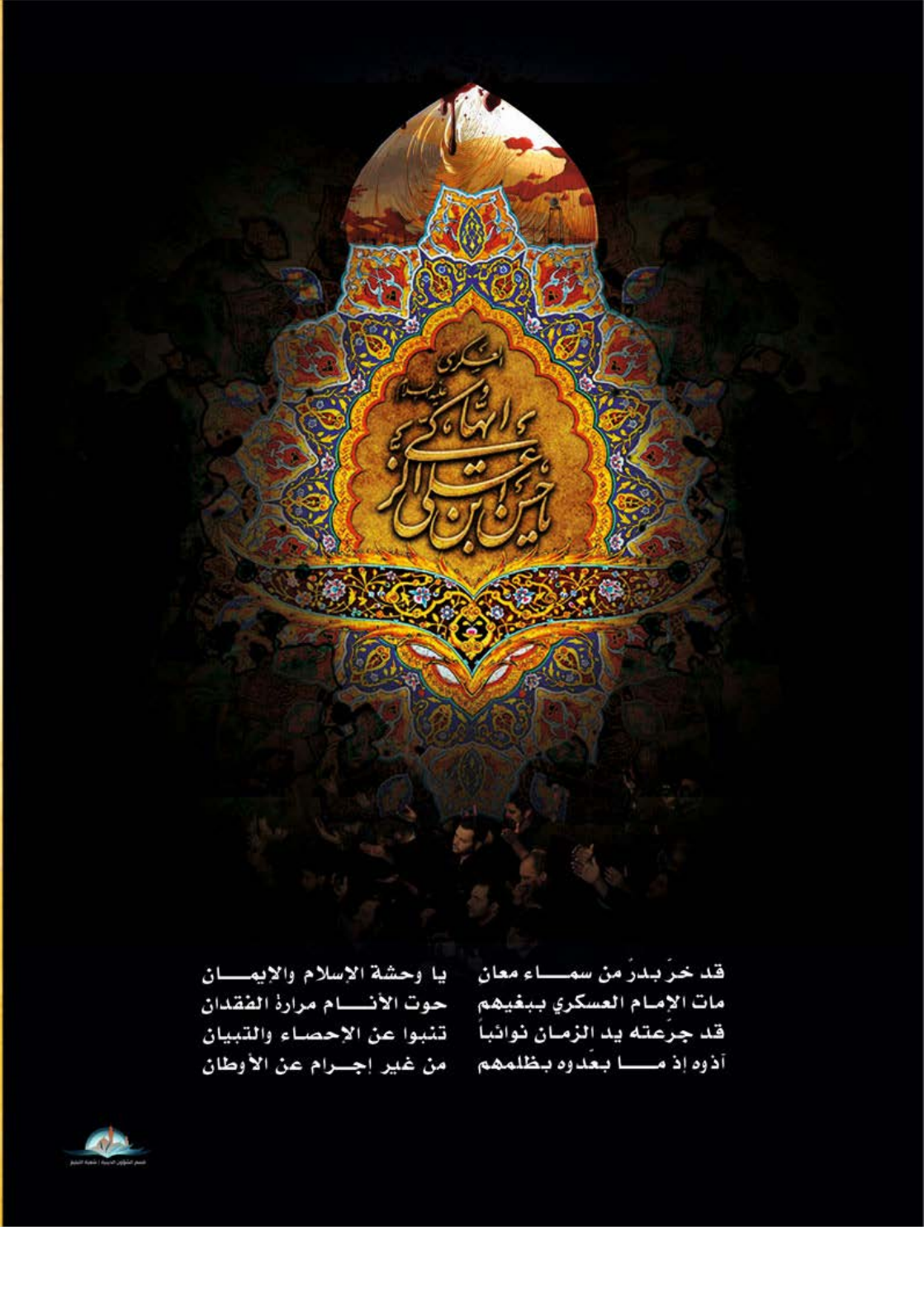


قد خرّ بدرٌ من سمـــاء معانٍ ... يا وحشة الإسلام والإيمـــان
مات الإمـام العسكري ببغيهم ... حوت الأنـــام مرارةُ الفقدان
قد جرّعته يد الزمـان نوائباً ... تنبوا عن الإحصـاء والتبيان
آذوه إذ مـــا بعّدوه بظلمهم ... من غير إجـرام عن الأوطان

# بيوت المتقين

مجلة العلوية المباركة

## إقـــرأ في هذا العـــدد


- فضائل وكرامات: (معجزة شقّ القمر لرسول الله ﷺ / طرائف من فضائل النبي ﷺ ..... ٤
- وقفة فقهية: فقه العلاقات الزوجية ..... ٦
- تفسير القرآن: العفّة صفة المؤمنين ..... ٨
- مساجدنا: المسجد النبوي ..... ١٠
- محاسن الكلم: صفة العلماء ..... ١٢
- عقائدنا: تعبّد النبيّ ﷺ قبل بعثته / مناقب النبي ﷺ بين التعظيم والتعليم ..... ١٤
- رجال حول الإمام: سعيد بن جبير الأسدي (رضوان الله عليه) ..... ١٦
- آداب إسلامية: التربية في المنظور الإسلامي ..... ١٨
- مناسبات الشهر: مناسبات شهر ربيع الأول ..... ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: السعادة في الإعطاء / قصّة الشيخ العالم والفقير ..... ٢٢



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

# معجزة شق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله

روى القمي (رحمه الله) في تفسيره، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل وقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكرا لله، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان، ثم قالوا ينشق رأسه، فأمره فانشق، فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكرا لله، فقالوا: يا محمد حين تقدُم أسفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا، علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر..) إلى آخر السورة.

وقد روي في التبيان عن ابن عباس وابن مسعود، ورواه بعض علماء العامة أيضاً من أن شق القمر وقع له صلى الله عليه وآله مرتين، وعليه فما ذكره المحدث الكاشاني في تفسيره - بعد ذكر رواية الطبرسي-: ورواه القمي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر، على أنه يمكن أن يكون هذا الطلب من أصحاب العقبة قبل ظاهر إسلامهم فلا ينافي رواية طلب المشركين ذلك لكونهم في ذلك الوقت منهم، ومن غريب ما روي في هذا المجال ما رواه الحسين بن حمدان الحضيبي في كتابه الهداية في حديث: .... إن الكفار طلبوا النبي صلى الله عليه وآله أن يأمر القمر فينزل من السماء وينقسم قسمين فيقع قسم على المشعر وقسم على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر إن وفيت بالعهد فهل أنتم موفون بما قلتم إنكم تؤمنون بالله ورسوله؟ فقالوا: نعم يا محمد، وتسامع الناس ثم تواعدوا إلى سواد الليل وأقبل الناس يهرعون إلى البيت وحوله حتى أقبل الليل واسود وطلع القمر، وإذا رأوا النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ومن آمن معه يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ويطوفون بالبيت، وأقبل أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان على النبي صلى الله عليه وآله وقالوا الآن يبطل سحرك وكهانتك وحيلتك، هذا القمر أوف بوعدك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قم يا أبا الحسن وقف بجانب الصفا وهرول إلى المشعرين وناد نداءً ظاهراً، وقل في ندائك اللهم ربّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام وزمزم والمقام ومرسل هذا الرسول التهامي ثم أشر إلى القمر أن ينشق وينزل إلى الأرض فيقع نصفه إلى الصفا ونصفه إلى المشعرين فقد سمعت سرّنا ونجوانا وأنت بكل شيء عليم، قال: فتضاحك قريش وقالوا: إن محمداً يستشفع بعلي، لأنه لم يبلغ الحُلم ولا ذنب له، وقال أبو لهب: أشمتّني الله بك يا ابن أخي في هذه الليلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إخزء يا من تبّ الله يديه ولم ينفعه ماله وهوى مقعده في النار، فقال أبو لهب: لأفضحنك في هذه الليلة بالقمر وشقه وإنزاله إلى الأرض، وإلا ألفت كلامك هذا غداً وجعلته سورة وقلت هذا أوحى الله إليّ في أبي لهب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إمض يا علي لما أمرتك واستعذ بالله من الجاهلين، وهرول علي صلوات الله عليه من الصفا إلى المشعرين ونادى وأسمع ودعا بالدعاء فما

# طرائف من فضائل النبي صلى الله عليه وآله

استتمه حتى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها والسماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمد حيث أعجزك شق القمر أتيتنا بسحرك لتفتننا به، فقال النبي ﷺ إنْ هان عليكم ما دعوتُ الله فإنّ السماء والأرض لا يهون عليهما ذلك ولا تطيقان سماعه، فقفوا بأمانكم وانظروا إلى القمر، ثم إن القمر انشق نصفين نصفٌ وقع على الصفا، ونصفٌ وقع على المشعرين، فأضاءت دواخل مكة وأوديتها وشعابها، وصاح الناس من كل جانب: آمنّا بالله ورسوله، وصاح المنافقون: أهلكتنا يا محمدُ بسحرك، فافعل ما تشاء فلن نؤمن لك بما جئتنا به، ثم رجع القمر إلى منزله من الفلك، وأصبح الناس يلوم بعضهم بعضاً ويقولون لكبرائهم: والله لتؤمنُنّ بمحمد أو ليُقاتِلكم ولنُقاتِلكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحجة وتبينت الأعذار، وأنزل الله في ذلك اليوم سورة أبي لهب واتصلت به، فقال آه بمحمد: فوحقّ اللات والعزى لو أتى محمد بما يملأ الأفقَ في من مدح ما آمنت وحسبي أن أباين محمدا من أهل بيته فيما جاء به ولو عذبني رب الكعبة بالنار.

وآمن في ذلك اليوم ستمائة وإثنا عشر بشراً يستر أكثرهم إيمانه وكتمه إلى أن هاجر رسول الله ﷺ، ومات أبو لهب على كفره، وقتل أبو جهل، وأسر أبو سفيان ومعاوية وعُتبة يوم فتح مكة، والعباس ويزيد بن الخطاب وعقيل بن أبي طالب، وآمن كثير منهم تحت القتل، ثمانون رجلا وكانوا طلقاء، ولم ينفعهم إيمانهم وهم ينظرون، وكان هذا من دلائله، انتهى حديث ابن حمدان.

وهذا كما ترى غريب غير معهود غير أنك قد عرفت التكليف في أمثال هذا الخبر، وأنه لا سبيل إلى الطرح ما لم يعارضه محكم من الكتاب أو السنة أو قياس تعرف العقول عدله أي دليل عقلي ضروري ومن البيّن أن هذا الخبر ليس كذلك، فلا وجه لإنكاره لإمكان كونه واقعة أخرى غير ما هو المعروف من شق القمر، كما وقع نظيره في رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام.

إن كان لآدم سجود الملائكة مرة، فلمحمد صلوات الله عليه والملائكة والناس أجمعين كل ساعة إلى يوم القيامة، وإن كان آدم قبلة الملائكة فقد جعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج فصار إمام آدم، وإن خلق آدم من طين فإنه خُلق من النور، قوله ﷺ: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)، وإن كان آدم أول الخلق فقد صار محمد قبله، قوله ﷺ: (إن الله خلقني من نور وخلق ذلك النور قبل آدم بألف سنة).

وإن كان آدم أبا البشر فمحمد سيد النذر قوله ﷺ: (آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة)، وإن كان آدم أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله: كنت نبيا وآدم منخول في طينته، وإن عجزت الملائكة عن آدم فقد أعطي القرآن الذي عجز عنه الأولون والآخرون، وإن قيل لآدم فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقد قال له ليغفر لك الله. وإن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى. مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - الصفحة ٢١٣- ٢١٤.

# فقه العلاقات الزوجية

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

**السؤال:** ماهي نصيحتكم للزوجة التي تصبر على أذى زوجها ؟

**الجواب:** إعلمي أن هذه الأمور ابتلاءات يختبر الله بها عباده ليميز المؤمن الصادق من غيره، فعليكِ بالثقة بالله سبحانه واليقين بولايته، فقد قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا ) فإذا توجهتِ اليه سبحانه ووثقتِ بتوليه لأمرك فانه يأخذ بيدك إلى الخير والصلاح، وينبغي لك حينئذ مواجهة الصعوبات بنفس قوية مطمئنة، لأنك بالله تعتصمين وبه تعالى تثقين وعليه تتوكلين، وعليك العناية بأطفالك والمداراة الحكيمة مع الزوج عسى أن يلين أو يؤوب إلى العدل والحق، وأن تصبري وتتقي، يجعل لك مخرجا ويكتب لك بذلك الأجر الجزيل ويعقبه الخير، إن كان في الدنيا أو الأخرة، ولك إن أمكن أن تستشيري في أمرك بعض أهل العقل والحكمة والتجربة من ذويك ممن تثقين بهم، كي تدرسي الطريق الأمثل للحل، ولسوف يجعل الله بعد عسر يسرا إن شاء الله تعالى.

**السؤال:** بعض الأزواج غير الملتزمين دينيًا يطلب من زوجته ترك الصلاة، أو رفع الحجاب الشرعي، أو تقديم الخمر أو البيرة للضيوف، أو مشاركته في لعب القمار، أو مصافحة القادمين . . ويجبرها على ذلك في حالة امتناعها عنه، فهل يحق للزوجة ترك مساكنته حفاظاً على واجباتها الشرعية؟

**الجواب:** نعم، يحق للزوجة ترك مساكنته حينئذٍ بمقدار ما تمليه الضرورة، ومع ذلك تستحق عليه النفقة كاملة.

**السؤال:** ما حكم المرأة التي تخاصمت مع زوجها لمدة عام أو أكثر وعاشت عند أهلها وهي التي أعالت نفسها وبنتها؟ هل تصبح محرّمة على زوجها وهل للمدة الزمنية علاقة سواء كانت عاما أو أقل أو أكثر؟

**الجواب:** لا نعلم ملابسات الموضوع، ولكن على العموم: مجرد الافتراق المكاني لا أثر له في استمرار العلقة الزوجية، وإن طالت المدة.

**السؤال:** هل يحق للزوجة ترك المنزل لعدم رضاها بالبقاء مع أخيه؟ وحتى في حالة لم يكن الزوج مسافراً؟

**الجواب:** إذا جاز لها الخروج من بيت الزوجية من جهة خوفها على نفسها من مساكنة الزوج بالاعتداء عليها بضرب أو جرح ونحوهما أو مشاكسته لها من دون وجه شرعي، أو من جهة أن البيت لا يليق بشأنها بالقياس إليه، أو لوجود من يسلب راحتها ويؤذيها فيه، أو لهجره لها بالمرة، فهي حرة في المكان الذي تختاره لسكناها وفي الخروج منه متى شاءت.

**السؤال:** هل يجوز للزوجة أن تترك بيتها

بحجة زيارة أهلها، مع العلم أن المسافة مابين بيتها وبيت أهلها تبعد حوالي كيلومتر، مع عدم علم الزوج وحتى عدم رضاه؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: على قاعدة: (المؤمنون على عهودهم) لو فرضنا أن الزوج والزوجة اتفقا قبل العقد على عدم ذهاب الزوجة للجامعة فهل يجوز مخالفة العهد بعد العقد؟

الجواب: لا يجوز الا باتفاق آخر.

السؤال: هل يجوز للزوجة الخروج من بيت الزوجية، من دون مسوغ شرعي، ومن دون علمه، حتى إذا رضي الزوج؟

الجواب: لا يجوز إلا لأمر واجب، أو لضرورة أو لكون البقاء موجبا لحرج شديد لا تتحمله.

السؤال: إذا كانت الزوجة لا تحترم زوجها ولا تأخذ بكلامه، فهل يحرم عليه هجرانها وإنقاص حقوقها؟ مع العلم أن إنقاص هذه الحقوق هو محاولة لردعها وإرجاعها إلى الطريق الصحيح؟

الجواب: لا يجب على الزوجة أن تطيع الزوج في كل شيء إلا في الاستمتاع الجنسي والخروج من البيت، ولا يجوز للزوج هجرها كليا بحيث تبقى معلقة.

السؤال: هل صحيح أنه ليس من واجب الزوجة أن تقوم بعمل البيت من غسل الملابس أو الطبخ أو تنظيف البيت لزوجها؟ وإن كان صحيحا فما هو دورها وواجبها تجاه زوجها؟ وما حكم من تعمل كل هذه الأمور لزوجها؟

الجواب: ليس من واجبها خدمة البيت، وإن استحب لها ذلك، وإنما يجب عليها التمكين من الاستمتاع الجنسي.

السؤال: عملي يتطلب مني السفر من حين لآخر، ولا يمكنني أخذ زوجتي معي، فهل لي أن أشترط إقامتها في مكان مخصوص حال غيابي عنها؟

الجواب: يجوز أن تشترط عدم خروجها من بيتك، إلا إذا كان في ذلك حرج أو ضرر عليها، ولا يجوز لك إلزامها بالسكنى في بيت آخر.

السؤال: ما حكم خروج المرأة المنفصلة عن زوجها بدون طلاق؟

الجواب: إذا أخرجها من البيت فلا شيء عليها، وإذا خرجت من دون إذن ولا مبرر شرعي فهو حرام أينما كانت.

السؤال: هل يجب على المرأة استئذان زوجها كلما أرادت الخروج من البيت؟ وإذا كان الزوج موافقا على أصل خروجها بدون إذن، هل يجب عليها إخباره في كل مرة؟

الجواب: يجب الاستئذان ولو بالتوكيل من قبله في الإذن.

السؤال: هل يجوز لوالد زوجتي أن يأخذ زوجتي دون علمي من البيت؟ مع العلم أنني على اختلاف مع الزوجة اختلافا بسيطا؟

الجواب: لا يجوز، وعليه أن يسعى لإصلاح الأمر.

السؤال: لو أصبحت مشادة كلامية بين زوج وزوجته هل يجوز للزوجة الذهاب إلى بيت أهلها دون علم زوجها؟

الجواب: لا يبرر هذا الأمر الخروج بدون إذنه.

السؤال: هل يجوز للزوج إذا وافق أن تعمل زوجته أن يشترط عليها أن تعطيه جزء من المال هو يحدده؟ وإذا لم تعطه فتتوقف عن العمل؟

الجواب: إذا لم تكن الزوجة موظفة قبل الزواج، ولم تشترط عليه في عقد الزواج العمل، يجوز له أن لا يوافق على عملها خارج البيت، إلا بذلك، ولكن إذا وافق بدون شرط فلا يجوز له بعد عقد التوظيف أن يشترط عليها ذلك، ولا أن يمنعها من الاستمرار في العمل.

السؤال: هل يجوز للزوج السفر (للسياحة) وترك زوجته بدون رضاها؟

الجواب: يجوز، ولكن الأحوط وجوباً أن لا يطيل السفر أكثر من أربعة أشهر.

السؤال: بعض الأحيان تقع مشاكل بيننا من جراء عدم ترتيب البيت وإعداد الطعام، وكذلك الصرف المالي للزوجة الذي لا يتناسب مع دخلنا، إضافة إلى التفرد من قلبها ببعض القرارات من دون أخذ الإذن مني، وكان كل ذلك سبباً للاختلاف في ما بيننا:

١- هل يجوز لها الطلب بعدم رعاية الحقوق الزوجية مثل اللقاء والمعاشرة والعيش المشترك؟

٢- هل يجوز لها أن تسقط الإنفاق عنها إذا طلبت ذلك؟

٣- هل يجوز لها إسقاط حرمة زوجها وتشويه صورته، مثل الإفضاء بأسرار الأسرة ومشاكلها إلى الغير، فهل يعتبر ذلك غيبة؟

٤- هل يجوز لها الانفصال عن الزوج بناءاً على القانون الغربي إذا كان الزوج عاطلا عن العمل ويعيش على الضمان الاجتماعي المخصص من قبل الدولة، علماً أنه لم يترك فرصة للبحث عن إيجاد عمل؟

٥- هل يجوز لها أن تتصرف وتخرج وتسافر مع أقربائها بدون إذن الزوج؟

الجواب:

١- لايجوز.

٢- يجوز.

٣- لا يجوز وهو غيبة محرمة.

٤- لا يصح الطلاق إلا من قبل الزوج أو المرجع في حالات خاصة.

٥- لايجوز إلا لأمر واجب أو لضرورة.

السؤال: الضرب المبرح بالنسبة للزوج الذي يضرب زوجته ما هو حكمه؟

الجواب: لا يجوز، وعليه الدية إن أوجب الضرب احمراراً أو اسوداداً.

## تفسير سورة (المؤمنون)

# العفة صفة المؤمنين

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)) (سورة المؤمنون ٥- ٧)

من صفات المؤمنين الفاضلة، والملكات الإنسانية القيمة: العفة، وهي بشكل عام تشمل أنواعا مختلفة من كف النفس، فمنها عفة البطن عن أكل الحرام، وعفة اللسان عن قول الفحش، وهكذا، ومنها أيضا بل من أهمها: عفة الفرج، بمعنى: اجتناب أي معصية فيما يتعلق بهذه الجارحة، وذلك بترك الانقياد وراء الشهوات الجنسية المحرمة، فهذه العفة تدعو الفرد إلى الاتزان في الاستجابة لميوله الجنسية، وتحفظه من التلوث بالانحرافات المختلفة، فإنه مما لا شك فيه أن الغريزة الجنسية من غرائز الإنسان الشديدة والطاغية، وإن المآسي والمشاكل التي تصيب الفرد من هذا الطريق والميول المكبوتة والرغبات التي لم تلاق استجابة صحيحة تستطيع أن تولد في النفس الإنسانية عقداً عظيمة، وتؤدي إلى مفاسد وانحرافات، وجرائم وخيانات، وفي بعض الأحيان تتسبب في ظهور مرض روحي أو تنتهي إلى الجنون، والكثير من الجرائم الكبيرة سببها هذه الغريزة، ولذا كانت السيطرة عليها وحفظ حدودها من العلامات المهمة للتقوى والورع والإيمان، حيث تقول الآية الشريفة في وصف المؤمنين: ((والذين هم لفروجهم حافظون)) أي يحفظونها مما يخالف العفة ((إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين)).

إن عبارة: (المحافظة على الفروج) قد تكون إشارة إلى أن فقدان المراقبة المستمرة في هذا المجال تؤدي بالفرد إلى خطر التلوث بالانحرافات الكثيرة، فهي تصف المؤمن بأنه حريص على المحافظة على الفرج من أن يتدنس بالآثام ويتلوث بالمنكرات، وهو تعبير رائع من تعابير القرآن الكريم الذي يصور الفرج بأنه

وعنه عليه السلام : (أنا دعوة إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم...))

جارحة من جوارح الإنسان الحساسة المعرضة للتلف والتلوث والتي ينبغي للإنسان أن يحافظ عليها، بان لا يستعملها بغير أسلوبها الصحيح وإلا فسوف تصاب بالفساد جراء هذين الأمرين.

أما عبارة (أزواجهم) فهي تشمل الزوجين الذكر والأنثى، فكل منهما يحفظ فرجه إلا عن زوجه، والزوجة تعمّ الزوجة الدائمة والموقتة فإنه يشمل الاثنين، لأن كلا منهما زوجة، وقد ظن البعض أن هذه الآية تنهى عن الزواج الموقت ولم يلتفتوا إلى هذا المعنى.

والاستثناء الآخر الذي سمحت به الآية الشريفة هو ذات اليمين والتسري بالجواري، فإنه نوع محلل من التمتع الجنسي كان ساندا آنذاك مع شيوع حالة الرق والعبودية، ولكنه انحسر تدريجيا بسبب تشجيع الإسلام على العتق والتثقيف باتجاه تساوي الناس أمام الله تعالى، وكون ما يميزهم هو عملهم فقط دون اللون والعرق وغيرهما، متلافيا بذلك مشاكل اجتماعية كثيرة كانت مصاحبة لحالة العبودية والرقية التي كانت ساندة في المجتمع.

ويمكن أن يكون قوله تعالى: ((غير ملومين)) إشارة إلى الرأي الخاطئ عند المسيحيين الذي أصبح يشكل انحرافا في عقيدتهم، وهو أن أي اتصال جنسي يعتبر فعلا غير لائق بالإنسان وتركه فضيلة له، لذا نرى القساوسة الكاثوليك - نساء ورجالا - ممن طلق الدنيا يحيون عزابا ويتصورون أن الزواج بأي شكل كان خلافا لمنزلة الإنسان الروحية، إلا أن هذا الاستثناء مع هذا الوصف المؤكد (فإنهم غير ملومين) يدل على أن منطق الإسلام يرفض أن يقف الإنسان موقفا سلبيا تماما من هذه الغريزة ويكون كالرهبان والقسّيسين ويسير بخلاف قانون الخلقة، وهو عمل غالبا ما يكون محالا وعلى فرض إمكانه فهو أمر غير منطقي، ولهذا نجد حتى الرهبان - على تبتلهم - لم يستطيعوا حذف هذه الغريزة من حياتهم، وإذا لم يكونوا قد أعلنوا زواجهم بالطريقة الرسمية فإن الكثير منهم ينصرف إلى ارتكاب الفحشاء عند الاختلاء، والفضائح الناتجة من هذا المسلك ليست قليلة وقد كشف المؤرخون المسيحيون مثل (ويل ديورانت في كتاب قصة الحضارة) وغيره النقاب عن ذلك، وعلى كل حال فإن الله تعالى لم يخلق في الإنسان غريزة كجزء من مكوناته المثلى، ثم يعتبرها تناقض منزلة الإنسان عند ، ولذا كان شعار الإسلام: (لا رهبانية في الإسلام).

((فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) أي المتعدون لحدودهم المتجاوزون للشريعة، فدخل في المنع حرمة وطء الذكران والبهائم والزنا والاستمناء بكل أشكالها، وروي أنّ العرب كانوا يستمنون في الأسفار فنزلت الآية.

إن مسألة الاستجابة للغريزة الجنسية وكيفية إرضاء الميول المتعلقة بها من أهم المسائل العلمية والدينية. ولقد أدلى علماء البشرية على مرّ القرون الطويلة بدلوهم في هذا المضمار فأسسوا نظريات مختلفة حول هذا الموضوع، وقد ارتطم بعضهم بمشكلة الإفراط أو التفريط في أفكاره، وللإسلام نظرته الخاصة في هذه الغريزة القوية، ومنهجه الفريد في الاستجابة لها، وقد استوعب ذلك عشرات التعليمات والوصايا المهمة في كيفية الاتزان في إرضاء الميل الجنسي، والوصول إلى الأسلوب الأمثل الذي يجنب صاحبه الانحراف.

فالشريعة الإسلامية ترى أن الناس مرغمون على إرضاء غرائزهم والاستجابة لميولهم كما ترى النظريات المادية ذلك، مع فارق كبير هو أن النظريات المادية تهدف إلى ضمان الاستقرار المادي للإنسان، ولذلك فإن ترك الإنسان حرا في الاستجابة للغرائز إنما يتحدد بإطار المصالح المادية، والحفاظ على النظام الاجتماعي . . . في حين أن النظرية الإسلامية تهدف إلى أمرين: أحدهما الحفاظ على النظام في الحياة المادية، والآخر الوصول إلى الكمالات الروحية وإحراز الصفات الإنسانية العليا، وهذا يتطلب من الإنسان أن يُقيّد هوى النفس ويتخلى عن الرغبات اللامشروعة للوصول إلى الكمال الإنساني وبلوغ مرحلة القيم والفضائل.

فإنه مما لا شك فيه أن الغريزة الجنسية تتطلب الاستجابة لها وإرضاءها كسائر الغرائز، وعلى كل فرد أن يُشبع هذه الغريزة وفقاً لقانون الخلقة، ولكن النقطة الجديرة بالاهتمام هي أن الشهوة يجب أن تكون مسخرة للإنسان، لا أن يكون الإنسان مسخراً لشهوته، فإن الذي ينقاد لرغباته وأهوائه ليس حراً، بل هو عبد ذليل لشهوته، إن الأحرار هم الذين يستطيعون السيطرة على حب المال والجاه والشهوة بقوة الإيمان والعقل، وفي ظل الأخلاق والفضائل، فإن الإنسان أعظم من أن يكون عبداً مطيعاً لشهواته، وأسيرا منقادا لغرائزه.

وبهذه الطريقة فإن الإسلام يخطط لمجتمع يحافظ على غرائزه الفطرية، ولا يؤدي به إلى الانغماس بالفحشاء والفساد الجنسي والمضار الناتجة منه.

وقد ورد في جملة من الروايات الذم الشديد لمن لا يحافظ على عفته ويصون نفسه عن الانحرافات الجنسية:

منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((أبعد ما يكون العبد من الله، إذا كان همّه فرجه وبطنه)).

ومنها: عن نجم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ((يا نجم! كلكم في الجنّة معنا، إلاّ أنّه ما أقبح بالرّجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره، وبدت عورته! قال: قلت: جعلت فداك، وإنّ ذلك لكائن؟ قال: نعم، إن لم يحفظ فرجه وبطنه)).

ومنها: ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ((إنّ أوّل ما يدخل به النّار من أمّتي الأجوفان، قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله، وحسن الخلق)).

ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((من سلِم من أمّتي من أربع خصال، فله الجنّة: من الدّخول في الدّنيا، وإتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج)).

# المسجد النبوي

## صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل عشرة آلاف صلاة

المسجد النبوي، أو الحرم النبوي، أحد أكبر المساجد في العالم وثاني أقدس مسجد في الإسلام (بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة)، وهو المسجد الذي بناه النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة بعد هجرته سنة ١ هـ الموافق ٦٢٢م بجانب بيته بعد بناء مسجد قباء.

فبعدما خرج النبي ﷺ من مكة مهاجرا ووصل يثرب اجتمعت القبائل على رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يقيم في بيوتهم، ولكنّ رسول الله ﷺ كان يرفض ويقول لهم ((خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة)) وبعد أن اجتازت الناقة مختلف القبائل وصلت إلى بيوت بني مالك بن النجار، وبركت مقابل دار أبي أيوب الانصاري.

الأرض التي بركت عليها الناقة كانت تعود إلى يتيمين من قبيلة بني النجار باسم سهل وسهيل، بعد ذلك اشترى رسول الله ﷺ الأرض من ولي اليتيمين معاذ بن عفراء بعشرة دنانير وبنى عليها مسجده وأرسى قواعده وأصبح من ذلك اليوم القاعدة الحصينة التي انطلق منها الإسلام وانتشر نوره إلى ربوع العالم الذي كان مظلماً بالجاهلية الجهلاء، ومن هذا المسجد أخذ النبي ﷺ يدير شؤون دولته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وكان طول المسجد يومئذٍ ما يقارب ٣٥ متراً، وعرضه ٣٠ متر، فتكون مساحته ١٠٥٠ متراً مربعاً، وكان سقفه بارتفاع ٢,٥ متراً تقريباً. وكانت أعمدة المسجد من جذوع النخل وسقفه من الجريد (أغصان النخيل)، وأساسه من الحجارة، وجداره من اللبن، وجعل وسطه ساحة، وكان النبي محمد ﷺ يبني معهم بنفسه، ويحمل الحجارة واللبن، وجعل للمسجد ٣ أبواب: باب الرحمة (في جهة الشرق)، وباب جبريل (في جهة الغرب)، وباب في المؤخرة (في جهة الجنوب)، وجعل قبلة المسجد لبيت المقدس ولما تحوّلت القبلة للكعبة في السنة ٢ هـ، سُدّ الباب الذي كان في المؤخرة وفُتح باب في مواجهته في الجهة الشمالية، وروي أنه استمر بناء المسجد سبعة أشهر، وكان رسول الله ﷺ يبني بيده مع أصحابه الخلص أمثال علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان المحمدي والمقداد بن الأسود وغيرهم.

### توسعة المسجد النبوي

شهد المسجد النبويّ توسعات متعدّدة عبر التاريخ، أوّلها في السّنة السّابعة بعد الهجرة وذلك على يدي رسول الله ﷺ المباركة بعد رجوعه من معركة خيبر حيث

وعنه ﷺ: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالدور الخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين؟)

أصبحت مساحته (٢٤٣٣) متراً مربعا.

ثمّ زاد فيه عمر وعثمان من جهة الغرب والشّمال، وذلك في سنتي ١٧هـ و٢٩هـ وزاد عثمان أيضًا عدّة أسطوانات من جهة القبلة " جنوبيّ المسجد "، وبنى محراباً.

وفي سنة ٨٨ هـ زاد عمر بن عبد العزيز - حين تولى المدينة للوليد بن عبد الملك - ستّ أسطوانات من الشّرق إلى الغرب، وأربع عشرة أسطوانة في شمال المسجد، ثمّ وسّعه المهديّ العبّاسيّ من جهة الشّمال، في سنة ١٦١ هـ.

وحدثت في أيام دولة المماليك عمليات ترميم وتوسعة بارزة أهمها قبة خشبية عُملت فوق الحجرة النبوية (عُرفت لاحقاً بالقبة الخضراء) التي أنشأها السلطان محمد بن قلاوون عام ٦٧٨ هـ، ثم جددها السلطان قايتباي، وكذلك القبة التي بناها قايتباي على المحراب العثماني

وجرت في المسجد أيّام العثمانيّين عمليّات ترميم وتعمير، وأكبر توسعة وتعمير وتزيين كانت من قبل السّلطان عبد المجيد؛ إذ استمرّت العمليّات من سنة ١٢٦٥ هـ إلى آخر حكمه سنة ١٢٧٧ هـ.

وفي العصر الحاليّ حدثت - في عام ١٣٧٠ هـ وعام ١٤٠٦ هـ - توسعات كبيرة في كلّ جهات المسجد ما عدا جهة القبلة، تضاعفت فيها مساحة المسجد، إضافة إلى الساحة التي مُهّدت ورُصفت بالرّخام في خارج المسجد (عمارة وتوسعة المسجد النبويّ عبر التاريخ: ١٦٥ و ٢٠٢ .)، وبشأن جريان الأحكام الفقهيّة الخاصّة بالمسجد النبويّ على هذه الزّيادات تردّد من قبل الفقهاء .

## فضائل المسجد النبوي:

ورد كثير من الروايات التي تبيّن فضل المسجد النبوي، ومكانته عند المسلمين، ومن ذلك:

قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة. (ثواب الأعمال)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة. (أمالي الطوسي).

قالَ أبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (صَلاةٌ في مَسْجِدِ النَّبيِّ ﷺ تَعْدِلُ بِعَشَرَةِ آلافِ صَلاةٍ).

## محاريب المسجد النبوي:

وهي مواضع الصلاة التي كان يصلي عندها النبي ﷺ والأئمة من بعده، ولم يكن في عهد النبي ﷺ ولا من جاء بعده من الحكام محراب مجوّف، وكان أول من أحدثه عمر بن عبد العزيز أثناء توسعته عام ٩١هـ، والمحاريب الموجودة الآن والتي يراها الزائرون:

## أساطين المسجد النبوي:

وهي السواري (الأعمدة) التي في المسجد النبوي في القسم القديم منه، أقيمت في عمارة السلطان العثماني عبد المجيد الأول في مكان السواري التي كانت في عهد النبي ﷺ من جذوع النخل، فقد تحرّوا عند البناء مواقعها، وإذا أطلق اسم على سارية فالمقصود بذلك مكانها، وفي المسجد النبوي ٨ سواري (أسطوانات) دخلت التاريخ، فقد كان لكل واحدة منها قصّة في زمن النبي ﷺ، وهي: أسطوانة المُخلقة وعائشة والتوبة والسرير والحرس والوفود.

## معالم أخرى في المسجد:

### منبر النبي محمد ﷺ:

كان النبي ﷺ يخطب أولاً على جذع نخلة ثم جاء رجل من الأنصار وصنع منبراً من الخشب لرسول الله ﷺ من ثلاث درجات في السنة السابعة أو الثامنة من الهجرة، فصار يخطب عليه.

روى البخاري في كتابه عن جابر: (أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إن شئتم، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمّه إليه يئنّ أنين الصبي الذي يُسكّن قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها).

عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَا بَيْنَ بَيْتِي ومِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، ومِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ وقَوَائِمُ مِنْبَرِي رُبِّتْ فِي الجَنَّةِ، قالَ: قُلتُ: هِيَ رَوْضَةُ اليَوْمِ؟ قالَ: نَعَمْ إنَّه لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ)). الكافي ج٤، ص٥٥٤

وظل هذا المنبر قائما حتى عام ٦٥٤هـ حيث احترق أثناء الحريق الذي شبّ في المسجد آنذاك، والمنبر الموجود الآن مصنوع من المرمر أهداه السلطان مراد خان الثالث في شهر محرم سنة ٩٩٨هـ.

وأقيم بعد الجذع مكانه أسطوانة تعرف بالإسطوانة المخلقة أي: المطيبة، ولحرمة هذا المنبر جعل النبي محمد ﷺ إثم من حلف عنده كاذباً، حيث قال: (لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار). مسند أحمد: ج٢ ص٥١٨.

وهي موضع في المسجد النبوي واقع بين المنبر وحجرة النبي ﷺ، ومن فضلها عند المسلمين أن النبي ﷺ، قال: ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة)) (الترعة: الباب الصغير)، وسائل الشيعة: ج١٤، ص٣٤٥.

وروي أن العلة في كون ما بين قبر النبي ﷺ وبين المنبر روضة من رياض الجنة أنه من عبد الله بين القبر والمنبر وعرف حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وتبرأ من أعدائهم فله عند الله عز وجل روضة من رياض الجنة ولا يكون له ذلك في غير ذلك الموضع، وهي الآن محددة بسجاد أخضر اللون مختلف عن بقية سجاد المسجد.

## الصفة أو دكة الأغوات:

بعدما حُوّلت القبلة إلى الكعبة أمر النبي ﷺ بعمل سقف على الحائط الشمالي الذي صار مؤخر المسجد، وقد أعد هذا المكان لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وإليه يُنسب أهل الصفة من الصحابة، وكان جُل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية من رسول الإسلام أو ممن يأمره رسول الإسلام بذلك، فإذا جاءت غزوة، خرج القادر منهم للجهاد فيها.

وعنه عليه السلام: (خمس لا أدعهن حتى الممات: الاكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفا، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي)

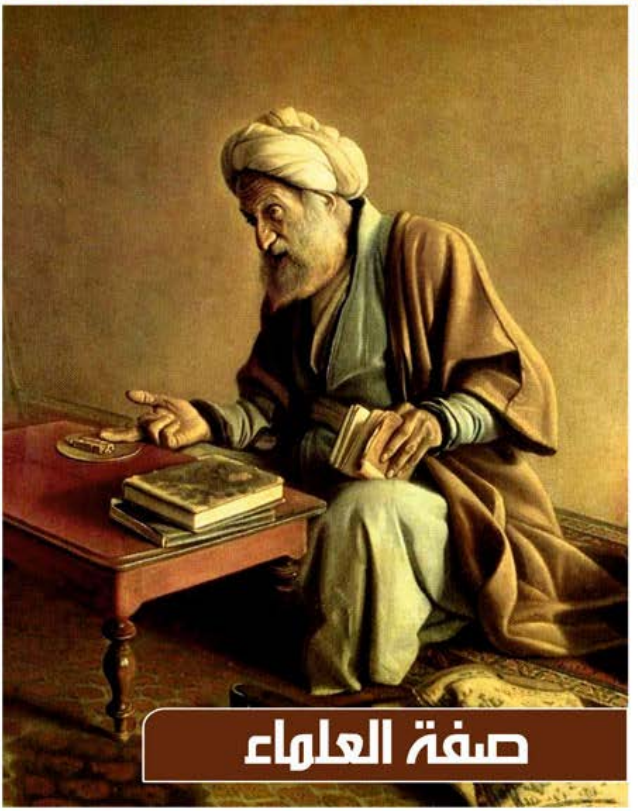

# صفة العلماء

١- عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تُعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقكم).

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)، قال: يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم).

٣- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (إنّ من علامات الفقه الحلم والصمت).

٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم).

٥- قال عيسى بن مريم عليه السلام: (يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة اقضوها لي؟ قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسّل أقدامهم فقالوا: كنا نحن أحقّ بهذا يا روح الله! فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل).

٦- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (يا طالب العلم إنّ للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة).

٧- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه: من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر).

قوله عليه السلام: (ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه): أي كامل الفقه.

(من لم يقنّط الناس من رحمة الله): القنوط اليأس والتقنيط للتعدية يقال: قنّطه من رحمة الله إذا آيسه منها وذلك بأن يقول مثلاً: من فعل كذا وكذا لن يغفر الله له أبداً، أو يقول لرجل: إنك فعلت ذنباً لا يغفر الله لك بعده وحرمت عليك الجنة، والمراد بالناس المؤمنون لما روي عن أبي جعفر عليه السلام: (إيّاك أن تقنّط المؤمنين من رحمة الله)، ولا ريب في أنّ التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل؛ لأنّه من أمارات الجهل بالله وبسعة رحمته، وفيه أيضاً إيذاء المؤمن وكسر قلبه وبعثه على المعاصي، كما هو شأن بعض القانطين، وكلّ ذلك مذموم لا يصدر من الفقيه، قال الله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} الزمر: ٥٣، وفيه وعد للمذنبين بالمغفرة وأمن لهم من العذاب، إلا أن هذه المغفرة مشروطة بالتوبة والإنابة وعدم العود.

ثم قال عليه السلام: (ولم يؤمنهم من عذاب الله) بأن يقول مثلاً: إنّ الله غفار يغفر الذنوب جميعاً، ولا يعذّب أحداً من المؤمنين أصلاً وإن جاء بذنوب الثقلين، وحبّ الأئمّة عليهم السلام يمنع من الدخول في النار ويدركه شفاعتهم قطعاً، وأمثال ذلك، جهل بأنّه تعالى قهّار يغضب للذنوب وخلق النار للمذنبين ولمن خالفه، وبأنّه قد لا يدركه الشفاعة على تقدير خروجه من الدنيا مع الإيمان إلا بعد مدّة طويلة.

فنحن مأمورون بالإنابة بعد هذه الآية حيث قال: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} الزمر: ٥٤.

وقول تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} الانفطار: ١٣- ١٤

وقوله جلّ ذكره: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} الزلزلة: ٧- ٨، إلى غير ذلك من الآيات

الدالة على المؤاخذة بالذنوب.

وبالجملة: الفقيه العارف بالله حقّ المعرفة من لا يقتصر في مقام نصح الخلائق بأحاديث الخوف وآياته لئلاّ يقنطوا من رحمة الله تعالى، ولا بأحاديث الرجاء وآياته لئلاّ يجترئوا على المعاصي، بل يجمع بين ما دلّ عليهما كما فعله الله تعالى في كتابه الكريم، ولو غلب منه التخويف والوعيد لا على حدّ يوجب القنوط كان أحسن كما يظهر ذلك لمن تدبّر في القرآن؛ لأنّ الفساد في النفوس البشرية أكثر وميلها إلى الراحة وترك الأعمال الصالحة أعظم وأشهر، فيحصل لها بغلبة التخويف حالة متوسطة بين الخوف والرجاء.

ثم قال عليه السلام: (ولم يرخّص لهم في معاصي الله) الرخصة في الأمر خلاف التشديد فيه، فإن الفقيه الكامل لا يتساهل ولا يتسامح مع الرعية إذا مالوا إلى معصية الله تعالى بل يشدّد عليهم ويمنعهم منها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبعدهم عن متابعة الشيطان في المعاصي والمقابح، قبل صدورها منهم، وقبل صيرورتها ملكات (صفات ثابتة) في أنفسهم، بل يأخذ بأيديهم إلى تحصيل السعادة الأخروية.

وقوله عليه السلام: (ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره) ويعني الإمام عليه السلام بذلك: أن الفقيه العارف بالأحكام وغيرها وإن رجع في شيء من العلوم إلى غير القرآن، إلا أن القرآن يبقى هو الميزان والمعيار في قبوله من عدمه، فإن وجده موافقاً للقرآن أخذه، وإن وجده مخالفاً له تركه، فهو لا يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره لعلمه بأنه نور الناظرين وسراج العارفين ومنهاج السالكين ومعراج السائرين ومظاهر علم الأوّلين والآخرين، فيه علم ما كان وما يكون وعلم الأخلاق وعلم الأحكام من الحلال والحرام وعلم أهوال القيامة والحشر والنشر وعلم الفصاحة والبلاغة، بحيث تتروّى بزلال معانيه قلوب الفقهاء وتتحيّر في عجائب مثانيه عقول العلماء وتعجز عن درك غرائب مبانيه أفهام الخطباء وتقرّ بمشاهدة شواهد مغانيه عيون الفصلاء وتنشرح بتلاوة زواهر آياته صدور القرّاء والصلحاء، فمن أعرض عنه كان ظالماً جاهلاً سفيهاً فضلاً عن أن يكون عاقلاً كاملاً فقيهاً، فقد أخبر عليه السلام بأنّ الفقيه الكامل من كان بنور عقله هادياً للخلق ناصحاً لهم جامعاً بين الوعد والوعيد والأمر والنهي وتابعاً للقرآن في العلم والعمل والقراءة، ثمّ أشار إلى أنّ هذه الصفات لا خير فيها ولا عبرة بها ما لم تقترن بفضيلة قلبيّة أعني التفهّم والتدبّر والتفكّر بقوله:

(ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم) أي طلب فهم حقائق الشيء وأغراضه والتأمل فيه، فلو مثلنا بالصلاة فلا خير كثيراً في العلم بوجوب الصلاة بدون تفهّم حقيقتها وحقيقة أجزائها من التكبير والقراءة والركوع والسجود وسائر الأفعال والأذكار والأغراض المترتبة عليها، وقس عليهما سائر العلوم فإنّ كلّ معلوم له ظاهر وباطن وحقيقة وغرض، والخير الكثير إنما هو في العلم المتعلّق به من جميع الوجوه؛ إذ هو مرقاة الحقّ ونوره في قلوب العارفين لا العلم بالظواهر، والفرق بين علماء الظاهر والباطن: أنّ علماء الباطن واصلون إلى الحقّ وعلماء الظاهر طالبون لطريقه، ويحتمل أن يراد بالعلم الذي ليس فيه تفهّم العلم التقليدي والظنّي الذي ليس عليه برهان والنقلي الذي بمجرّد الرواية دون الدراية.

ثم قال عليه السلام: (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر) إن للقرآن فينا منازل وفي كلّ منزل خير وثواب إلاّ أنه بعضها أكمل وأوفر من البعض الآخر، والمنازل هي التالي:

منزل البصر: فإنه منزل لنزول صورة القرآن وخطوطه ومحلّ لشهود جماله ونقوشه فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (أنّ النظر في المصحف عبادة) الكافي: ج٢، ص٦١٤.

منزل اليد: فإنه منزل لحمله وكتابته.

منزل اللسان: فإنه منزل لتلاوته وقراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه: (ورتّل القرآن ترتيلاً)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (اقرؤوا كما علّمتم) الكافي: ج٢، ص٦٣١.

منزل السمع: فإنه منزل لإستماع آياته

منزل القلب: وهو أعظم منازله، فإنّ المطلب الأعلى والمقصد الأقصى في سيره من عند الملك الجبّار إلى هذا العالم هو نزوله في هذا المنزل وقيامه فيه بالأمر والنهي وتعليم النفس الإنسانية وتربيتها فوجب عليها استقباله والقيام بتعظيمه والإقبال إلى ما جاء به والتدبّر في أحكامه وحلاله وحرامه وسننه ومواعظه ونصائحه والتفكّر فيما تنطق به من أحوال المبدأ والمعاد وأحوال ما كان وما يكون وأحوال الأمم الماضية والقرون السالفة وكيفيّة أخذهم وإهلاكهم بسبب العصيان والاعتبار بحالهم حتى تستعدّ بذلك للرجوع من حضيض النقصان إلى أوج الكمال، ومن منازل الهجران إلى مقام الوصال، فلو أعرضت عنه ولم تستقبله عند نزوله في منزل اللسان ولم تنزله في منزل القلب والجنان ولم تستمع إلى ما جاء به ولم تتدبّر ما فيه فات عنها الحظ الأوفر والخير الأكثر وحصل لها الخير القليل بتلاوة اللسان أو الإستماع ومشاهدة البصر، بل هي مستحقة للتعذيب والتأديب.

وقيل: هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الثانية فإنّ من تدبّر في قراءة القرآن وما فيه من إهلاك قوم بالمعاصي ومسخ آخرين علم أنه لا ينبغي لأحد أن يؤمّن عباد الله من عذابه وأنّ يرخّص لهم في معاصيه.

وقوله عليه السلام: (ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر) لأنّ الغرض من العبادة هو التقرّب للمعبود وطلب رضاه والوصول إليه والقطع عمّا عداه، وذلك لا يتحقق بمجرّد اشتغال الجوارح بما يليق به ممّا هو آلة لذلك التقرّب بدون يقظة القلب وتفكره فإنّ قلب غير المتفكّر مظلم لا يهتدي إلى الحقّ دليلاً ولا إلى الوصول إليه سبيلاً بخلاف ما إذا تفكّر فإنه تطلع حينئذ شوارق المعارف من مشارقه وينكشف الحجاب عنه فينظر إلى وجوه مطالبه ويرى خيره وشرّه ومنافعه ومضارّه، فيقمع النفس الأمّارة بالسوء ويسعى في سبيل ربّه ومرضاته حتى يبلغ غاية مقاصده ومتمنّياته، وفيه تفضيل العالم المتفكّر في أمر العبادة وأجزائها وأحكامها وشرائطها ومصالحها ومنافعها، وفي أحوال المعبود وصفاته اللائقة به على العابد كما مرّ مراراً، فمن آثر العبادة على العلم والتفكّر، والحركات البدنية على الحركات الفكريّة، فقد آثر الأدنى على الأعلى والأخسّ على الأشرف.

وقيل: هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الأخيرة، فإنّ التفكّر في العبادة إنما يتحقق بأخذها من مأخذها وهو القرآن، وأمّا من رغب عنه إلى غيره وأخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكّر فيها.

وعنه ﷺ: (مَن صلى عليّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرة)

نحن نعلم على وجه اليقين أن التارك لإرادة الله تعالى المتمثلة بقول النبي ﷺ هالك لا محالة؛ فقول رسول الله ﷺ صريح في ذلك، قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وقال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى وقال: علي مع القران والقران مع علي، وقال: إن الأئمة بعدي اثنا عشر، فمن أحبهم واقتدى بهم فاز ونجا، ومن تخلف عنهم ضل وغوى إلى غيرها من الأحاديث التي حاول علماء البلاط طمسها فظهر منها ما يأخذ بالأعناق إلى جادة الصواب.

والذي نريد أن نُرشد إليه أنّنا وإن ذكرنا قول بعض علماء المسلمين إلاّ أنّ هذه الأقوال وتلك الآراء غير ملزمة لنا بحال ما دامت مجانبة لقول أولئك الذين طهرهم الله تطهيرا.

وهذه المسألة التي بين أيدينا من تلك المسائل التي تشعبت فيها الأراء فوجب الاستنان بقول الله عزّت كلمته، والاستشفاء بقول الأطهار صلوات الله عليهم.

فقد اختلف علماء العامة في حال نبينا ﷺ قبل بعثته في السابع والعشرين من رجب وقبل أن يوحى إليه، ويبعث رسولاً في الأربعين من عمره الشريف على ما هو المشهور، في كونه متبعا عبادة ربه بشرع من شرائع الأنبياء قبله أم لا؟.

وتضارب رأيهم في الشرائع المتقدمة عليه من الذين سبقوه من الأنبياء عليهم السلام، فقال بعضهم: كان رسولنا الكريم ﷺ قبل بعثته يتعبد الله سبحانه من خلال شرع نبي الله نوح عليه السلام، وقد استدلوا بقوله تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} سورة الشورى: ١٣، وقال آخرون: إنه ﷺ كان على شريعة إبراهيم وليس له شرع يتعبد به غيره، وأن المقصود من بعثته ﷺ احياء شرع إبراهيم صلوات ربي عليه، واستدلوا في إثبات رأيهم على قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} النحل ١٢٣، ولم يلتفت أولئك ولا هؤلاء إلى أنّ الآيات الكريمة تتكلم عن الاتباع في التوحيد لا في التعبّد بالصلاة والصيام وغيرهما من الأعمال، ونحن نعرف أنّ دعوة الأنبياء واحدة من حيث التوحيد، ولو تأملنا في الآية جيداً لعلمنا ذلك؛ لأنه سبحانه لمّا وصف إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين، عرّفنا سبحانه أنّ معنى قوله: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ} هو التوحيد وعدم الشرك.

وقيل: بل بشرع عيسى عليه السلام وحجة هؤلاء: أنّ عيسى عليه السلام آخر الأنبياء فلزمت شريعته من أتى بعده.

وبعض علمائهم توقف في المسألة فلم ينسبه صلوات ربي عليه لشرع مَن سبقه ولا نفاه عنه، كالغزالي، والآمدي، وإمام الحرمين وهؤلاء قد أراحوا فكرهم من البحث لتشابه الأمر عليهم واستراحوا عن القطع بالحكم، فلم يحكموا في المسألة بشئ.

### رأي علماء مدرسة ال محمد ﷺ

أمّا علماء الخاصة فقد أتبعوا قول عترة النبي ﷺ، وركبوا سفينة علي عليه السلام، فقرؤوا في صحيفته واستمعوا من لسانه الشريف تلك الخطبة المسماة بالقاصعة التي يثبت فيها أنه ﷺ لم يكن متبعا شرع من قبله بل إنه يتبع شرعه الله عليه مذ كان طفلا إلى أن قبضه إليه سبحانه، إذ يقول عليه السلام فيها: "ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظمَ ملكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما.

وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام: عن قول الله عزوجل: {إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً} سورة الجن ٢٧، فقال عليه السلام: يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويودون إليه تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد ﷺ ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع، يرشده إلى الخيرات، ومكارم الاخلاق، ويصده عن الشر ومساوئ الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد.

وذكر البعض اتماما للدعوى: أنّه لو كان متبعاً شرع غيره لنقل إلينا، ولما أمكن كتمه وستره في العادة، لكونه من سيرته ولقال به أهل تلك الشريعة، ولاحتجوا عليه؛ فعلم أنّه لم يكن، وأيضا لو كان متبعا لشرع من قبله لفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا باتباعه شريعتهم، ولكن لم يرو شئ من ذلك أصلا.

ولا يخفى الإرشاد إلى ذلك في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} سورة آل عمران ٨١.

فهو من الأزل متبوع من قبل جميع الأنبياء لا تابع، وهم مأمورون بالإيمان به والنصرة له، فمن البعد بمكان أن يكون تابعاً لهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: (وإنك لعلى خلق عظيم) ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده)

# مناقب النبي صلى الله عليه وآله بين التعظيم والتعليم

إن من الخطأ بمكان، أن ننظر إلى منزلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من خلال مناقبه المثلى، لأجل التعظيم المجرد طلبا: للشفاعة، أو قضاء الحاجة - كما هو متعارف بين العامة - متناسين الهدف الذي من أجله بعث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ألا وهو تخليص البشرية من كل شوائب الشرك: جليّها وخفيّها.. ولا يتحقق ذلك إلا من خلال اتخاذ النبي صلى الله عليه وآله أسوة وقدوة، لا بمعنى الوصول إلى نفس مدارج النبي من الكمال، وإنما التشبه به قدر الإمكان.

إن ما يؤكد قابلية الفرد المؤمن للتأسي به صلى الله عليه وآله بدرجة من الدرجات، هي التعابير الملفتة في قوله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}، ففيها التعبير بـ(كان) الدال على الثبات والاستمرار، والخطاب للجميع بعبارة (لكم)..

واشترطت القدرة على التأسي، بضرورة الإيمان بالله تعالى الذي لولاه، لما تحرك العبد، ولولا الحركة لما رأى ضرورة للتأسي برموز تلك الحركة.. وكذلك بضرورة الإيمان باليوم الآخر الذي لولاه، لفقد العبد مشوقات الحركة: طمعا في الأجر، وخوفا من العقاب.

زامنت ولادة النبي صلى الله عليه وآله تغييرات طبيعية ملفتة من: انفصام طاق كسرى، وابطال سحر السحرة، وجفاف بحيرة ساوة، لتبشر بتحقق عصر جديد في تاريخ البشرية.. فهي المرحلة الثانية الملفتة بعد خلقة آدم عليه السلام كما زامنها أيضا تحرك الأبالسة لتغيير المسيرة.. فقد ورد أن الابالسة قالوا للشيطان: ما الذي افزعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم! لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم، وخاطب جبرائيل قائلا: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا قال ففي أمته؟ قال: نعم، فقال رضيت.. والدرس العملي من ذلك: أنه كلما اشتدت موجبات الهداية، كلما ازداد تكالب الأعداء على السائر في طريق الهدى.

يصف علي عليه السلام أخاه وهو ربيب المصطفى، قائلا: (ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيما، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم).. وهكذا فإن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا، سدده إلهاما، أو إقرانا بملك.. فما المانع من أن يطلب العبد من ربه، أن يسدده بملائكة التسديد، ليحفظونه في دورة حياته الصاخبة، من موجبات الانحرافات، والارتماء في أحضان الشياطين؟

إن القرآن الكريم وصف النبي صلى الله عليه وآله بما لم يصف به أحدا من الأنبياء العظام، وهو أنه على خُلق عظيم.. وليس المهم أن يمتلك الإنسان هذه الصفة في خلوته مع نفسه، وإنما المهم أن يكون كذلك في خضم المواجهة مع العناصر الاجتماعية المنافرة.. فقد ورد أنه جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أتأذن لي بالزنا؟ فنهره الأصحاب وأغلظوا عليه، ولكن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله أراد أن يجتث جذور الفساد من أعماق وجوده، عندما أرجعه إلى فطرته قائلا له: أتحب أن يُزنى بأمك أو أختك.... فقال: لا.. فقال صلى الله عليه وآله: كل الناس كذلك! ثم وضع يده المباركة على صدره قائلا: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه!.. فأي منا له مثل سعة الصدر هذه، في استيعاب الحركات المنحرفة؟!

لم تنحصر معجزة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في فلق القمر وحركة الجماد، وإنما تعدت إلى فلق القلوب، وحركة الأفكار.. وإذا بأمة تنفرد بين الأمم بأرذل خصلة (ألا وهي وأد البنت وهي من أحب فلذات أكبادنا) لتتحول إلى خير أمة أخرجت للناس، أمثال: حنظلة غسيل الملائكة، وقتادة بن النعمان الذي شهد بدرا، وفقئت عينه يوم أحد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:
(اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن)

# سعيد بن جبير الأسدي (رضوان الله عليه)

**اسمه وكنيته ونسبه:**

أبو عبد الله وقيل أبو محمد، سعيد بن جُبَير بن هشام الأسدي الكوفي، مولى بني والبة بن الحارث وهو من التابعين، وقد اشتهر بالفقه والزهد والعلم والتقوى وهو ممن كتب القرآن وكان علما كبيرا في التفسير، لذا سمّي بـ(جهبذ العلماء) بالكسر - أي: النقاد الخبير- لغزارة علمه.

**ولادته ونشأته وصحبته:**

ولد (رضوان الله عليه) في سنة ٤٥ هـ أو ٤٦ هـ، وقيل: سنة ٣٨ هـ ومن المحتمل أنه ولد في الكوفة باعتباره كوفيا.

كان (رضوان الله عليه) من الكوفيين المخلصين بولائهم لأهل البيت عليهم السلام، وعدّه في المناقب من أصحاب مولانا السجاد عليه السلام، وممن صلى خلفه من التابعين.

وهو عالم جليل فاق أهل زمانه في العلم حتّى كان عبد الله بن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول لهم: أليس فيكم سعيد بن جبير؟! وقيل: ما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعلي بن الحسين عليهما السلام وكان علي عليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيما) وسائل الشيعة: ج ٢٠، هامش ص٢٠٦.

**من أقوال علمائنا فيه:**

١- عن الفضل بن شاذان النيشابوري (ت: ٢٦٠ هـ) أنه قال: (لم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أوّل أمره إلاّ خمسة أنفس: سعيد بن جُبير، سعيد بن المسيّب، محمّد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أمّ الطويل، أبو خالد الكابلي) الاحتجاج: ج٢، هامش ص٤٨.

٢- قال الشيخ ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ): (ابو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة، وكان يسمّى جهبذ العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين، قيل: وما على الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٣١١.

من أقوال علماء العامة فيه:

١- قال ابن حبّان(ت: ٣٥٤ هـ): (وكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً) الثقات: ج٤، ص٢٧٥.

٢- قال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ): (سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة) تقريب التهذيب: ج١، ص٣٤٩.

**روايته للحديث:**

١- عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، قال: (أتيت عبد الله بن عباس فقلت له: يا بن عم رسول الله، إني جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب واختلاف الناس فيه.

فقال ابن عباس: يا بن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد محمد نبي الله، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة، يا بن جبير جئتني تسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته.

والذي نفس ابن عباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مدادا، وأشجارها أقلاما، وأهلها كتابا، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق الله عز وجل الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى) الأمالي: ص٦٥٢.

والمراد بليلة القربة ليلة بدر حيث ذهب عليه السلام ليأتي بالماء، وسلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، فكان كل سلام من الملائكة منقبة.

٢- عن سَعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مثلُ أهل بيتي مَثلُ سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم).

عنها غرق) المناقب لابن المغازلي: ص٣٢٥.

٣- عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: هذا سيد العرب، فقلت: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، فقلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي) الأمالي: ص٩٤.

**مناظرته مع الحجاج:**

جاء في الحديث عن عامر الشعبي أنه قال: بعث إليّ الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور والسيف مسلول، فسلمت عليه فرد علي السلام فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة وغدا إلى الظهر وأجلستني عنده ثم أشار فأتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعوه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه.

فقلت: يجب أن تحل قيده فإنه إذا احتج فإنه لا محالة يذهب وإن لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد، فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج: ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت وإلا أضرب عنقك فقال له: انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: انتظر! فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - إلى قوله - وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ثم سكت وقال للحجاج: اقرأ ما بعده فقرأ (وزكريا ويحيى وعيسى) فقال سعيد: كيف يلحق ههنا عيسى؟ قال: إنه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنسب إليه معه بعده، (فالحسن والحسين) أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع قربهما منه فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب علي أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأني كنت أظن أني أعرفها فإذا أنا لا أعرفها فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال: هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، لئن كنا أغممنا واحدا لقد أفرحنا ألفا وأرضينا الله ورسوله صلى الله عليه وآله. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٢٩.

**دخوله على الحجاج:**

بعد أن ألقى خالد بن عبد الله القسري - والي مكة - القبض عليه، أرسله إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي، وعند دخوله عليه دارت بينهما محاورة، يذكر فيها أنه قال له: (أنت شقي بن كسير؟ قال: أمي كانت أعرف باسمي سمتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر أهما في الجنة أو في النار؟

قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها قال: فما تقول في الخلفاء! قال: لست عليهم بوكيل، قال: فأيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدقني؟ قال: بلى لم أحبّ أن أكذبك) وسائل الشيعة: ج٢٠، هامش ص٢٠٦.

**كيفية شهادته:**

قال الحجّاج لسعيد (رضوان الله عليه) في نهاية محاورته له: ويلك يا سعيد. قال: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، قال: اختر أي قتلة تريد أن أقتلك، قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلتك قتلة في الآخرة، قال: فتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو، فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب، ضحك، فأخبر الحجاج بذلك، فأمر برده، فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك على الله وحلمه عنك! فأمر بالنطع فبسط، فقال: اقتلوه، فقال سعيد: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثم وجهوه وشدّوا به لغير القبلة، فقال (رضوان الله عليه): فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ، ثم كبّوه على وجهه، فقال سعيد: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى.

فقال: اذبحوه، فقال سعيد: أما أني أشهد وأحاج أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقى بي يوم القيامة، ثمّ دعا سعيد وقال: اللهم لا تسلطه على أحد بعدي، فذبح على النطع) سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٣٣١.

وقال بن قتيبة الدينوري: فسقط رأسه إلى الأرض يتدحرج وهو يقول: لا إله إلاّ الله، فلم يزل كذلك حتى أمر الحجّاج من وضع رجله على فيه فسكت. المعارف: ص٤٤٥.

فاستُشهد (رضوان الله عليه) في الخامس والعشرين من ربيع الأول وقيل: في شهر شعبان سنة ٩٥هـ، وهو ابن ٤٩ سنة ودُفن في قضاء الحي من توابع محافظة واسط في العراق، وقبره معروف يُزار.

قيل: عاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقع الأكلة في بطنه،... وكان ينادي بقية حياته: ما لي وسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي.

**مرقده:**

يقع مرقده الشريف في قضاء الحي على نهر الغراف على بعد (٥٠) كم شرقي مدينة الكوت .. تبلغ مساحة الصحن الكلية حوالي خمسة دوانم وقد اصطفت الأواوين من جميع الجهات ويبلغ طول ضلع المرقد حوالي (٥٠) متراً وتعلوه قبة ترتفع (٢٠) متراً وهي مكسوة بالبلاط القاشاني الملون، ويغلف الزجاج والمرايا سطحها من الداخل مع إضافة الكتابات القرآنية بشكل شريط من القاشاني الأزرق ... وقد وضع على القبر شباك من البرونز الأصفر (٣,٢) متراً بارتفاع (٢,٥) متراً وللمرقد منذنتان شامختان تحكيان قصة استشهاد هذا العبد الصالح الذي قوّض أركان دولة الحجاج وطغيانه برباطة جأشه وصلابة إيمانه واستخفافه بتهديدات الحجاج له بالموت.

قال الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام:
(أثقل ما يُوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته)

# التربية في المنظور الإسلامي

التربية الإسلامية هي: عملية بناء وتوجيه وإعداد الشخصية الإنسانية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

ومن المعروف أن الإنسان عندما يولد فإنه يكون كالصفحة البيضاء والأرض الخالية ويولد وهو يملك الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف التي تكوّن شخصيته وسلوكياته، لذلك اهتم الإسلام اهتماما شديدا في ذلك فقال: أطلب العلم من المهد إلى اللحد، لأنه حتى الطفل يوم ميلاده يسمع ويفهم، فترديد كلمات الأذان والإقامة في أذن الطفل لم تكن إلا لقدرة هذا الطفل على تسجيل هذه الكلمات النورانية في عقله، ولأهمية هذا الأمر أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ضمن وصايا عديدة: (يا علي إذا وُلد لك غلام أو جارية، فأذّن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبدا) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٩٢.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من وُلد له مولود فليؤذّن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليُقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم) الكافي: ج٦، ص٢٤.

والعصمة من الشيطان هي تحصين للطفل من الانحراف بتقوية الإرادة، وهذه من الحقائق التي أثبتتها التجارب المتكررة لمن طبّقها في منهجه التربوي، مع مراعاة الوصايا الأخرى في جميع مراحل الطفولة.

ونصيحة الإسلام للوالدين بأن يأخذوا أبناءهم معهم إلى مجالس الوعظ والإرشاد وجلسات القرآن الكريم لم تأت اعتباطا، إنما لقدرة هذا الطفل الصغير على تخزين المعلومات التي يراها أو يستمع إليها لتظهر عليه حينما يكبر في سلوكه وأقواله.

## تربية الطفل فريضة دينية:

ليست تربية الأطفال تربية صحيحة واجبا وطنيا وإنسانيا فحسب، بل إنها فريضة روحية مقدسة، وواجب شرعي لا يمكن الإفلات منه.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (... وأما حقُّ ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّ وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٧٥.

في هذا الحديث الإمام عليه السلام يصرّح بمسؤولية الأبوين في تربية الطفل، ويعتبر التنشئة الروحية والتنمية الخُلقية لمواهب الأطفال واجبا دينيا يستوجب أجرا وثوابا من الله تعالى، وأن التقصير في ذلك يعرّض الآباء إلى العقاب.

والإمام زين العابدين عليه السلام - في موقف رائع - يبيّن أهمية تأديب الأولاد، حتى أنه في دعائه يطلب العون من الله عز وجلّ في قيامه بذلك: (وأعني على تربيتهم وتأديبهم وبرهم) الصحيفة السجادية: ص١٢٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (... وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه) تحف العقول: ص٣٢٢. من هذا يفهم أن تأديب الولد حق واجب في عاتق أبيه.

## تنمية الإيمان والأخلاق عند الأطفال:

يجب على الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى مسؤوليتهم الشرعية، ويهتموا بتنمية بذور الإيمان والأخلاق في نفوس أطفالهم، في الوقت الذي يضمنون لهم سلامة الجسم وقوة العقل وطلب العلم، عليهم أن يجعلوا منهم افراداً مؤمنين مخلصين ومستقيمين في سلوكهم... وإن القيام بهذا الواجب المقدس لا يكون إلا في ظل استقامة الوالدين والمربي.

إن مسؤولية الآباء لا تنحصر في إدارة المعيشة المادية للأطفال، بل إن عليهم أن يقوموا بتربيتهم تربية إيمانية صالحة، فإن تأديب الأطفال وتربيتهم أهم في نظر الإسلام من الاهتمام باحتياجاتهم الجسدية، يقول

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يلزم أمتي الحق في أربع: يحبون التائب، ويعينون المحسن، ويستغفرون للمذنب، ويدعون للملأ)

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما نحل والد ولداً نحلا أفضل من أدب حسن) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٦٥.

وعنه عليه السلام: (لا ميراث كالأدب) عيون الحكم والمواعظ: ص٥٣٦.

فلابد أن تخضع مسموعات الطفل ومبصراته التي ترد إلى مخه عن طريق العين والأذن لرقابة شديدة، فإن كلمة بذيئة، أو منظراً شاذاً يكفي لانحراف الطفل عن الصراط المستقيم ويدنس أذياله إلى الأبد.

ولضمان التربية الدينية للأطفال، لابد أن يكون هناك تماثل بين أرواحهم وأجسامهم من الناحية الإيمانية، ولهذا فإن الإسلام أوجب على الوالدين من جهة أن يعرّفا الطفل بخالقه وربه ونبيه وأئمته.

ففي حديث طويل عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال: (إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات: قل: لا إله إلا الله، ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له: قل: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرات: قل: صلى الله على محمد وآل محمد...) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٧٤.

وعنهما عليهما السلام: (إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات: قل: لا إله إلا الله، ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له: قل: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرات: قل: صلى الله على محمد وآل محمد...) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٧٤.

ونحن مأمورون بحب محمد وآل محمد ومودتهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لقوله تعالى: {قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى:٢٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن) كنز العمال: ج١٦، ص٤٥٦.

ومن جهة أخرى أمرهما بتدريب الطفل على العبادات والصلاة بالخصوص، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (مُروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعا) عوالي اللئالي: ج١، ص٢٥٣.

وجاء في ذيل الحديث الذي ذكرناه قبل قليل والذي يبين واجبات الوالدين في إلهام أطفالهما بالقضايا الدينية حسب التدرج في السن، فيجب عليهما أن يعلما الطفل كلمة التوحيد والشهادة بالرسالة، ويوجهاه إلى القبلة ويأمراه بالسجود والركوع والوضوء فعن أحدهما عليه السلام أنه قال: (...ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له: أيهما يمينك وأيهما شمالك، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له ست سنين، فإذا تم له ست سنين صلى، وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين، فإذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل له: صل ثم يترك حتى يتم له تسع فإذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وعلم الصلاة وضرب عليها فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٧٤.

### الأسرة المدرسة الأولى للطفل:

تعتبر الأسرة بمثابة المدرسة الأولى للطفل وعلى الوالدين أن يهيئا الظروف المناسبة في محيط الأسرة، لقد تحدّث الإسلام عن كل خصلة من الخصال الحميدة والملكات الفاضلة بصورة مستقلة، ومن ذلك صدق الحديث، واحترام الكبير، وعدم إيذاء الآخرين، والوفاء بالعهد، وينبغي أن يكونا - الأب والام- مصداقا لذلك فإذا عاهدوهم على شيء لا يخلفوه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا وعد أحدكم صبيه فلينجز) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٠.

عن كليب الصيداوي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: : (إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فإنهم يرون أنكم الذين ترزقونهم، إن الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان) الكافي: ج٦، ص٥٠.

المحيط الاجتماعي المدرسة الثانية للطفل:

مما لا يمكن التغافل عنه هو تأثير المحيط الاجتماعي الفعال في شخصية الطفل، وتأثره بأنواع السلوك وأساليب العيش المحيطة به، سواء سلوك الوالدين والأسرة والأقرباء والأصدقاء في المدرسة والمجتمع، حتى تنعكس على فكره وعاداته وأساليب حياته.

ومن هنا جاء دور الإسلام في التأكيد على سلوك الوالدين ووجوب اتصافهما بالأخلاق الحميدة، والتحذير من قرين السوء، والإصرار على ملازمة صاحب الأخلاق الحميدة، ومحاولة عدم التأثر بالمحيط الاجتماعي الفاسد، وذلك من خلال اتباع برامج وتعاليم الإسلام الحنيف.

### تكوين شخصية الطفل:

يمكن للأب والأم والأسرة والمدرسة والمجتمع أن يساهموا جميعا في تكوين شخصية أطفالهم فهناك قابليات كبيرة موجودة لدى الأطفال، وتظهر فيهم منذ البداية، وذلك من خلال:

١- زرع الثقة في نفس الطفل ومكافأة المتفوق وعدم توجيه الإهانة إلى الطفل الفاشل، وإشعاره بالقصور والعجز، بل يجب مناقشة الموضوع معه ليشعر بأهمية شخصيته ويكتشف في نفس الوقت خطأه، كما يجب الاستمرار بتكليفه على قدر طاقته حتى تبرز لديه صفة ناجحة في مجال ما.

٢- عدم تكليف الطفل ببعض الأعمال التي لا يرغب بها أو التي تفوق قدراته لئلا يواجه الفشل المتكرر وفقد بذلك الثقة بنفسه.

٣- تعريفهم بالشخصيات العظيمة -السابقة والحالية- وبيان سر العظمة فيهم، ومواطن القوة لديهم، وطرق الوصول إلى هذه المراتب العالية، لتحقيق الهدف النهائي وهو رضا الله عز وجل عن الإنسان.

٤- مراقبة الطفل والحذر من أن يقع في الغرور والتعالي نتيجة نجاحه أو شعوره بتفوقه وتعليمه الصفات الأخلاقية الحميدة التي يجب أن تكون لديهم.

٥- توضيح الحالة التي يعيشها مجتمعنا في الوقت الحالي وإمكانية النهوض به وتطويره ووضعه - بالعمل والمثابرة - في مقدمة المجتمعات المتطورة.

٦- التركيز على دور الإعلام في توجيه وتشجيع الطفل على تنمية المواهب لديه، فلا ننسى دور الوسائل - المقروءة والمسموعة - في تكوين الشخصية الصالحة، وعلى العكس تماما ما إذا استخدمت بالشكل الخاطئ، فالحذر كل الحذر من هذه الوسيلة ذات الحدين.

# مناسبات شهر ربيع الأول

شهر ربيع الأول وهو الشهر الثالث من شهور السنة وفق التقويم الهجري، سُمّي هذا الشهر بهذا الاسم نحو عام ٤١٢م في عهد كلاب بن مُرّة الجد الخامس للرسول.

**سبب التسمية:**

وقد جاء في تسمية هذا الشهر والشهر الذي يليه بالربيعين، حيث كان العرب يشرعون في استثمار كل ما استولوا عليه من أسلاب في صفر، حيث كانوا يغيرون فيه على بلاد يقال لها الصَّفريَّة، والعرب تقول ربيع رابع: أي مُخصب. وقيل بل سمي كذلك لارتباع الناس والدواب في هذا الشهر والشهر اللاحق له؛ لأن هذين الشهرين كانا يحلان في فصل الخريف الذي تسميه العرب ربيعاً، وتسمي الربيع صيفاً، والصيف قيظاً.

والربيع عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة؛ فربيع الشهور: شهرا ربيع الأول وربيع الآخر. أما ربيع الأزمنة فربيعان: الربيع الأول؛ وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة (الفقع) والنور، ويسميه العرب ربيع الكلأ، والثاني الفصل الذي تُدرَك فيه الثمار، ومنهم من يسميه الربيع الثاني ومنهم من يقول بل هو الربيع الأول. وكان أبو الغوث يقول: العرب تجعل السنة ستة أزمنة: شهران منها الربيع الأول، وشهران صيف، وشهران قيظ، وشهران الربيع الثاني، وشهران خريف، وشهران شتاء.

**أسمه قديماً:**

كانت العرب تطلق على الشهور الحالية أسماء غير التي تُعرف بها الآن؛ وذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي؛ فكانوا يسمون ربيع الأول بـ(خوّان).

**هجرة النبي صلى الله عليه وآله ومبيت الإمام علي عليه السلام على فراشه:**

في أول ليلة من ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة، وفيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ومواساته له بنفسه، حتى نجا صلى الله عليه وآله من عدوه، فحاز بذلك أمير المؤمنين عليه السلام شرف الدنيا والاخرة، وأنزل الله تعالى مدحه على ذلك في القرآن المبين، وهي ليلة عظيمة الفخر لمولى المؤمنين بما يوجب مسرة أوليائه المخلصين.

**رمي الكعبة بالمنجنيق:**

في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٤هـ قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية برمي الكعبة بالمنجنيق حتى أحرقت.

وكان يزيد بن معاوية لعنه الله أمر مسلم بن عقبة (والذي يسميه البعض مسرف بن عقبة) بغزو المدينة فكانت واقعة الحرة، وبعد أن استباحها وقتل من قتل فيها وهتك الأعراض توجه بجيشه إلى مكة لقتال ابن الزبير الذي امتنع عن البيعة، فمات مسلم بن عقبة في الطريق، وقام الشامي حصين بن نمير بأمر الجيش، فحاصر ابن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق حتى احرقت، ففاجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام.

**وفاة السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام:**

في الخامس من ربيع الأول سنة ١١٧هـ توفيت السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام، وذلك في مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمها الرباب بنت امرئ القيس، وكانتا حاضرتين مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء، مع من سبي من حرمه عليه السلام إلى الكوفة والشام.

**شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:**

في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ

استُشهد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وذلك في يوم الجمعة، وله يوم شهادته ثمان وعشرون سنة ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بـ(سُرّ من رأى).

عاش عليه السلام مضيّقا عليه وحبس مرات عدة في سجون العباسيين حتى دُسّ إليه السُّم من قبل المعتمد العباسي عليه لعنة الله.

وحدّث أبو الأديان قائلا: تقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سُمرة، شعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر.

فتقدم الصبي وصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على أم الإمام المهدي عليه السلام فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطي على الصبي، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن أم الإمام، فخرجت عن أيديهم.

وبعد ذلك، أي: في اليوم التاسع منه، بدأت إمامة صاحب الأمر والزمان الحجة بن الحسن (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وبداية الغيبة الصغرى. ويُعدّ هذا اليوم عيداً وسروراً لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وهو أول يوم من أيام إمامة وخلافة منجي البشرية وآخر الحجج لله على أرضه.

وروي أنه من أنفق في اليوم التاسع منه شيئاً غفر له، ويستحب فيه إطعام الطعام والتوسعة في النفقة، ولبس الجديد، والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم.

### زواج النبي صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام:

في اليوم العاشر من ربيع الأول سنة ٢٨ قبل الهجرة، تزوج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة بنت خويلد عليها السلام أم المؤمنين، وقد صرح الكثير من الرواة بأن السيدة خديجة عليها السلام كانت باكراً قبل الزواج، وأنه لم يدخل بها أحد قبل النبي صلى الله عليه وآله قط، وقد أيّد كثير من الرواة والمؤرخين أيضا أن السيدة خديجة عليها السلام في ذلك الوقت لم تتجاوز الـ(٢٥) أو (٢٨) عاما، وأنها لم تختر زوجا غير النبي صلى الله عليه وآله لأنها كانت تكفل زينب ورقية وأم كلثوم بنات أختها (هالة).

ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة غيرها حتى ماتت... وتوفيت بعد أن مضى من النبوة سبع سنين، وقيل: عشر، وكان لها حين توفيت خمس وستون سنة.

### ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

في يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل ولد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر، قال الشيخ المفيد: وهو يوم شريف، عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الأوقات يعظمونه ويعرفون حقه، ويرعون حرمته، ويتطوعون بقيامه.

اسمه الشريف محمد صلى الله عليه وآله، وكنيته أبو القاسم، واسم أبيه عبد الله، واسم أمه آمنة بنت وهب، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها، فلما أمسى سمع صيحة من السماء: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} الإسراء: ٨١.

### ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

ولد الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في المدينة المنورة في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٣هـ، أمه فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وتكنى أم فروة، وكان الإمام الصادق عليه السلام يثني عليها بقوله عليه السلام (وكانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين).

كان عليه السلام إمام عصره، ومرجع الفقهاء والعلماء والمحدثين، وعليه تتلمذ وعنه أخذ المئات من مشايخ العلم والحديث، وقد شهد له العلماء والفقهاء ودوّنوا شهاداتهم لجليل قدره وعظيم شأنه وغزارة علمه، وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام، هذه الحقيقة بقوله: (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب، و حديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله).

### غزوة بني النضير:

في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤ هـ غزا النبي صلى الله عليه وآله بني النضير وأخرجهم من المدينة، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وآله مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه، فقال: مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلا، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وقام كأنه يصنع لهم طعاماً، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبره بما همّ به القوم من الغدر، فقام صلى الله عليه وآله كأنه يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي، فأخذ صلى الله عليه وآله الطريق نحو المدينة، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين أرسل إليهم كعب يستعين بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبروا كعباً بذلك، فسار المسلمون راجعين.

فقال عبد الله بن صوريا - وكان أعلم اليهود -: والله إن ربه أطلعه على ما أردتموه من الغدر، ولا يأتيكم والله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء، فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة: أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم، وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم: أخرجوا من دياركم.

فقالوا: هذه أحب إلينا.

قال: أما إن الأولى خير لكم منها، ولولا إني أفضحكم لأسلمت. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن ديارهم وأموالهم، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال.

قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته)

# السعادة في الإعطاء

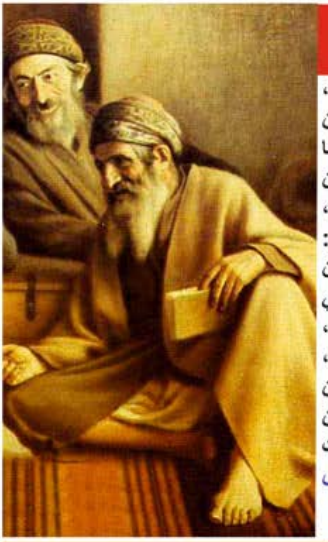

## أمير يبحث عن السعادة

يُحكى أنّ أميراً هندياً غنياً جداً كان يحيا في الترف، و مع ذلك لم يكن سعيداً. فجمع حكماء إمارته واستشارهم عن سرّ السّعادة.

وبعد صمت وتفكير، تجرأ شيخ منهم وقال: يا صاحب السمو، لا وجود للسعادة على وجه الأرض. ومع ذلك ابحث عن رجل سعيد، وإذا وجدته خذ منه قميصه والبسْه فتصبح سعيداً. ركب الأمير جواده وذهب يسأل الناس ليعرف مَن السّعيد بينهم.

البعض منهم تظاهر بالسعادة، فقال أحدهم: أنا سعيد ولكن على خلاف مع زوجتي.

وقال آخر: أنا مريض. وآخر أنا فقير ...

تحت وطأةِ الكآبة توجّه الأمير إلى الغابة، علّه يموّه عن نفسه، ولمّا دخلها سمع من بعيد صوتاً جميلاً يترنّم بأغنية حلوة. كلما اقترب من الصوت، تبيّن أنه يعبّر عن سعادة عند صاحبه... ولمّا وصل إليه، رأى نفسه أمام رجل بسيط .. فقال الأمير: هل أنت سعيد كما يبدو لي ؟ أجابه: بدون شك أنا سعيد جداً. فقال الأمير: إذن أعطني قميصك لأصبح سعيداً مثلك! وبعد صمت، حدّق فيه الزاهد بنظره الصافي العميق، وابتسم وقال: قميصي؟ كم يسعدني أن أعطيك إياه! ولكنني استغنيت عنه منذ زمن لمن هو أحوج إليه منّي، ولذلك أصبحت سعيداً ! بالفعل ( ليست السّعادة في قميص تلبَسه ، بل في آخر تُلبسه ).

## قصة الشيخ العالم والفقير

كان هنالك شيخ عالم وطالبه يمشيان بين الحقول عندما شاهدا حذاء قديما والذي اعتقدا انه لرجل فقير يعمل في احد الحقول القريبة والذي سينهي عمله بعد قليل.

التفت الطالب الى شيخه وقال : (هيا بنا نمازح هذا العامل بأن نقوم بتخبئة حذائه ونختبئ وراء الشجيرات وعندما يأتي ليلبسه يجده مفقودا ونرى دهشته وحيرته) فأجابه ذلك العالم الجليل : (يا بُني يجب أن لا نسلي أنفسنا على حساب الفقراء ولكن أنت غني ويمكن أن تجلب لنفسك مزيدا من السعادة والتي تعني شيئا لذلك الفقير بأن تقوم بوضع قطع نقدية بداخل حذائه ونختبئ نحن ونشاهد مدى تأثير ذلك عليه).

أعجب الطالب الاقتراح وقام بالفعل بوضع قطع نقديه في حذاء ذلك العامل ثم اختبئ هو وشيخه خلف الشجيرات ليريا ردة فعل ذلك العامل الفقير. وبالفعل بعد دقائق معدودة جاء عامل فقير رث الثياب بعد أن انهى عمله في تلك المزرعة ليأخذ حذاءه.

تفاجأ العامل الفقير عندما وضع رجله بداخل الحذاء بأن هنالك شيئا بداخل الحذاء وعندما أراد اخراج ذلك الشيء وجده نقودا وقام بفعل نفس الشيء عندما لبس حذاءه الاخر ووجد نقودا فيه، نظر ملياً الى النقود وكرر النظر ليتأكد من أنه لا يحلم.

بعدها نظر حوله بكل الاتجاهات ولم يجد أحدا حوله، وضع النقود في جيبه وخر على ركبتيه ساجداً ونظر الى السماء باكيا ثم قال بصوت عال يخاطب ربه : (أشكرك يا رب، علمت أن زوجتي مريضة وأولادي جياع لا يجدون الخبز ، لقد أنقذتني وأولادي من الهلاك) واستمر يبكي طويلا ناظرا الى السماء شاكرا لهذه المنحة من الله.

تأثر الطالب كثيرا وامتلأت عيناه بالدموع، عندها قال الشيخ الجليل : (الست الآن أكثر سعادة مما لو فعلت اقتراحك الاول وخبأت الحذاء..)

أجاب الطالب : لقد تعلمت درسا لن أنساه ما حييت، الآن فهمت معنى كلمات لم أكن أفهمها في حياتي:

عندما تعطي ستكون أكثر سرورا من أن تأخذ.

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسّمٌ وثناءُ
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بُشَراءُ
والعرش يزهو والحظيرةُ تزدهي
والمنتهى والسدرةُ العصماءُ
وحديقة الفرقان ضاحكة الرُبا
بالترجمان شديّةً غنّاءُ
نظمت أسامي الرسل فهي صحيفةٌ
في اللوح واسمُ محمّد طغراءُ

شقّ ظلام الجهل فجر المعرفة
بصبحه الصادق رسماً وصفة
أصبح مشرقاً محيط الدين
بضوء صبح العلم واليقين
أصبحت دائرةُ الحقائق
مشرقةً بنور علم الصادق
وأصبحت به أصول المعرفة
على أساس جلّ عن كلّ صفة

صفحة شعبة التبليغ ( في العتبة العلوية المقدّسة )

تهتم بنشر الثقافة الدينية والعقائدية على وجه الخصوص

https://www.facebook.com/altableegh

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

www.imamali-a.com

tableegh@imamali.net

07700554186